

البناء

ناصر قنديل

«مختصر مفيد» هذا الأسبوع يتناول كلاً من تركيا ومصر وإيران، بين الدور والدولة. ومن الصباحات إلى «قالت له» وكلام في الحبِّ والغيرة، إلى الرياضيات والكلام واندماجهما المولد للحكم، إلى المشاركات من أصدقاء الصفحة وصديقاتها، يرفدونها أسبوعياً بخواطر ومقالات قصيرة، تتناول شتى المواضيع... هذا كلُّه ما ينطوي عليه «حديث الجمعة» لهذا الأسبوع.

مختصر مفيد*

تركيا ومصر وإيران... بين الدور والدولة

الربط الآسيوي الأوروبي، وعلى ضفاف البحرين المتوسط والأسود، وامتداد ديمغرافي في أطراف شرق أوروبا ووسط آسيا لجاليات من أصول تركمانية، بينما تربط مصر العمقين الآسيوي والأفريقي وتشاطئ البحرين المتوسط والأحمر، وبقوة الهوية العربية تحضر في سياسات وثقافة وذاكرة البلدان العربية الآسيوية والأفريقية كأكبر دولة عربية، بينما تقع إيران على خط الربط بين دول آسيا العربية وعمقها في الدول الآسيوية الإسلامية، وصولاً إلى الصين وتقع على شواطئ بحر قزوين الذي يربطها بروسيا ومياه الخليج التي تربطها بالערب ومن خلفه المحيطات. وتتمتع الدول الثلاث بعدد سكان يقارب المئة مليون نسمة لكل منها وجيوش تقارب المليون لكل منها أيضاً، وبدور مفصلي في جغرافيا النفط والغاز.

● إذا كان العالم يتغير بوحدة بلاد الشام، فتزول ممالك الشر، وتقوم دولة قائدة قادرة على مصالحة البيئتين العربية والإسلامية، واجتذاب مصر لدور قيادي وتظهير المكانة الفعالة لتركيا وإيران، بالعمقين الاستراتيجيين لكل منهما، وهذا ما تضمّنته دعوة الرئيس السوري بشار الأسد لمنظومة دول البحار الخمسة التي تضم المتوسط والأحمر والأسود والخليج وقزوين، وربما كان للحرب على سورية دور في منع حدوث تغيير بهذا الحجم، فإن تلك الحرب كانت مستحيلة لو نجحها بالتوامة مع مطامح وتطلعات أحد الأركان الثلاثة، تركيا وإيران ومصر، وطبيعياً كان الحلم العثماني لتركيا حاضراً للتقدم للعب دور الحاضن للحرب على سورية.

● فيما تواصل مصر مسيرها الباحث عن الهوية والدور، وتنتج إيران باكتشاف طريق الصعود، تبدو تركيا الإشكالية المرشحة لارتياك الأمن الاستراتيجي في المنطقة والعالم، فمصر تبقى حاصل تصالح بين هويات لا تتضارب هي هوياتها الفرعونية والعربية والإسلامية والأفريقية، بينما اكتشفت إيران هويتها الإسلامية والآسيوية والفارسية وأنشأت بينها رابطا حضاريا صاعدا، وبقيت تركيا تائهة بين هوياتها العثمانية والطورانية والإسلامية والأوروبية والأطلسية، وها هي تنتشظى تحت وطأة البحث عن صفة غير موجودة لا في الجغرافيا المفصلة ولا في التاريخ الحرج، وأي حسم لهوية واحدة سيأخذ تركيا نحو النفق المظلم والتفتت.

● قبل السياسة، ما تشهده تركيا هو ثمرة هذا الوهم بالهويات المتناحرة، وقبل السياسة لا تقوم الدولة في البلدان الثلاثة المحورية بصناعة الدور، بل تقوم الدولة على صناعة هذا الدور...

ناصر قنديل

*يُنشر هذا المقال بالتزامن مع الزميلتين «الشرق» التونسية و«الثورة» السورية.

ورد وشوك

صارت صاخبة نهاراتها. كل ما يحدث فيها كان بعيداً جداً عن حساباتها. وهي التي اعتادت السكينة في كل أوقاتها. «ريتم» واحد تسير وفقه أيامها. هدوء قاتل ملل على رغم كل انشغالاتها. في حُضْمِ فوضى عتيشها مرغمة ظهر فجأة. بتقد ذكاء ومهارة، لديه ثقافة عامة تتعدى حد الترمّت والنضيق لتصل إلى رحاب الفكر النثير. وقبل هذا وذاك أخلاقى دمثة تنبئ عن الثقة بالذات واحترام الآخر، من دون النظر إلى خلفيات ما أنزل الله بها من سلطان.

صورة جميلة لغارس الأحلام، برسمها تعتمد على المضمون كأساس. لفتته وكأنه وجد صالته التي يبحث عنها منذ قديم الزمان، حتى منذ قبل أن يقدر الله، فيجتمعان في مكان أبعد ما يكون عن الرومنسية والخيال.

سألها من دون أن يطرح السؤال: لم تاخرت في الظهور في حياتي بهذا القدر من السنسن، ولم الاختلاف دائماً بفسد سعادة الإنسان؟

لم الدنيا تعطينا حسيما ترغب؟

لم نترك لها في خياراتها أن تتحكم؟

أما خلقنا أحرارا من لدن الرحمن السلام لنعيش المقرن من عمرنا، ونزحل إليه كما قدمنا متحزّرين من قيود ليست من عنده بل هي من عمل الإنسان؟

سؤال ما زال يحير ذوي الألباب في كل زمان ومكان. ترى، هل سيكون لهذا السؤال في يوم جواب؟

رشا مارديني

تلك ديارى

إن يسألوا... فهنا حماة الدار

هنا براكين هبوب النار

لا يعجبوا... فمن الجنود قنابل

بتفجرون تفجر الإعصار

إن يرسلوا جيش الوحوش فإنا

جيش تسلحنا بذات الصواري

وستشعل الموت الزوام عليهم

النار تعرف من على الأقدار

النار تعرفهم وتعرف أين هم

والله يعرف أين أهل الغار

من عين جالوت إلى «أهرامها»

منها إلى «بصرى الشام» لأثار

ومن المسيح القدس... قدس محمد

فإلى ضفاف الطور... إلى الأمصار

وإلى بابل في الرافدين «حدائق»

تشدو لـ:بحر النيل» تلك ديارى

يمشي بها «جند الجنوب» مع الألى

حملوا دمشق على متون نهار

يا جيش شعبي الخالدين وهل يفي

شعري بما قدّمته لشعاري

كن نورنا جيش النهار وحسبنا

شهادؤنا سفراؤنا للبارى!

سحر أحمد علي الحارة

خيال

كل روض لست فيه

بياب

أبعقل ألا أحسب الزمن

إلا في حضورك والغياب؟

أني حال أنا فيه؟

خوف... توتر... واضطراب؟

بغيايك فقدت جميع أحيتي

وفي وطني أعيش الاعتراب

فإن أظنت بشارئ وجهك

أزهرت ياسميننا

أفترت كالغناب

يا حباً كنض خافقي

وإن أوقفوه

عن حبك ما تاب

وإني ارتضيتك عاشقاً

على سنة الله

وأهل الكتاب!

عذراً...٠٠٠

بكيفني

ما يعتريني من الشوق إليك

رغم الجراح التي تحنوني

لا أعلم!

كيف أخرج منك

وألترج البعد؟

لكن كلما همت بمغادرتك

تعترت بشغفك

وأيقنت أن لا مفر منك!

عذراً...

سأحبك رغم معاناتي!

عبير فصّة

حديث الجمعة



صباحات

● من يسمع قرارات اردوغان إعفاء خمسة أستاذ رياضة بتهمة التورّط في الانقلاب، يظنّ الأمر فضل المنتخب التركي في الأولمبياد. أما إعفاء ألف سائق في وزارة النقل، فيجعل الأمر انقلاب ألف سيارة أو شاحنة. لكن إعفاء مستشاره يثبت أنّ الحاكم الغيبي يرمي المسؤولية على المستشار، وربما غدا يطلق زوجته بداعي أنها كانت تاتمن زوجات من شاركوا في الانقلاب، وشاركت في خداعه، ليقبّ بهم من حيث تدري أو لا تدري... لأنّ السلطنة لا ترحم، يجب محاسبة الجميع على نقص ذكائهم، لأن السلطان لا يتحمّل مسؤولية غيابه.

● الياسمين ألوان متعدّدة وعطر واحد، وتحت الاحتراق يصير العطر رحيقاً تولد من عشقه الأوطان، وشهداً يتكل بالشهادة عليه خاتم شهادة ميلاد وطن.

● قالت صحيفة «تايم» قبل سنتين إنّ الرئيس السوري هو الأقوى والأعلى والأذكى لأنه تغلّب على مال العالم كله واستخباراته وعقله. وستقول إنه الأبقى لأنه يرحلون وهو باق.

● يقول السعوديون إنّ الأوروبيين يحاولون الضغط على واشنطن بعد التفاهم مع موسكو كي لا يكون الرئيس السوري مرشحاً للانتخابات الرئاسية المقبلة... يعني تبلغوا إنّ الحل السياسي ينتهي بانتخابات رئاسية يترشح فيها الرئيس بشار

الأسد؟ يقول الصباح: «تخزّبوا بالعافية... وقع الفاس بالراس وقوموا لهنيئ!»

● دم الطفولة الذبيحة بسلاح أميركي لا يدين اليه المتوحّشة وحدها، بل من قال بوقاحة إنه يدعمها وأصيب بالدمهشة... وكم من دمشة أصابت زعما المافيا من جرائم البهائم المتوحّشة التي يظنونها في الشوارع.

● يحدث الانقلاب على السلطان عندما يتسلم التنازل البلاط. وينتقم السلطان

برمي خصومه في البوسفور عندما يلبس ثوب البهلول وتقترب نهايته. وجنون السلطين رحمة للربعة بدنو الساعة والساعة آتية لا ريب فيها... تركيا الأفضل هي تركيا التي تشغل بأحوالها ولا تتدخل.

● كثيرا ما تلقى حرارة الطقس بحرارة القلب وتكون الحصيلة نسيم عليل... هذا هو حال دمشق هذه الأيام مع التحولات الكبرى.

قالت له

قالت له: أتعلم وتشعر بما أشعر أنّ في الحبّ فصولاً كالصيف والخريف والربيع والشتاء؟ وأنّ الحبيبين الجاملين يحكمان على الحبّ بينهما إذا تமادت بهما موجات الخريف للافتراق من دون انتباه؟ أن ثمة تناوب فصول ربما يكون وراء الغيوم والعواصف؟ أم هو إحساس مبالغ فيه للدفاع عن الحبّ بعدما استنفد قوة الاندفاع ولكنّه بقي الأفضل بالقياس والمقارنة بخيارات تتراءى ألعينا؟ وعندما ندقق نعود إلى حبناً خائبين أو خائفين، أو نحتمي به قانعين؟

فقال لها: ربما في كلّ ما قولينه بعض من حقائق. لكن نصف الحقيقة ونصف الحقيقة لا يصنعان حقيقة كاملة! فلو أردنا الغوص في نفوسنا لعرفنا أنّها مفطورة على تناقض بين الرغبة بشريك يحمل كل الصفات المتضادة، فنريده مطيعاً ولا يعجبنا إلا صاحب النفس الكبيرة، ونريده خاضعاً ولا يعجبنا إلا الشجاع والبدافع عن استقلال نفسه، ونريده محتاجاً إليها ولا يعجبنا إلا المتفوق القادر، ونريده ضعيفاً ولا يعجبنا إلا القويّ، ونريده جباناً ولا يعجبنا إلا الشجاع، ونريده صامتا ولا يعجبنا إلا المتدقق في الحديث الجانب في سلاسة المنطق، ونريده جميلاً بعيوننا لا يلتفت عيون الغير ولا يعجبنا إلا من تلاحق العيون فننته وجماله، ونريده من تمزّ عليه مناوراتنا الكلامية ويندخ بتذاكبنا ولا يعجبنا إلا من لا يمزّ عليه تذاك ولا تخدعه مناورة. لذلك، يعجب كثيرون من الرجال بالمرأة التي يقرّرون في اللحظة الأخيرة أنّها لا تصلح لزوج لهم. وتعب المرأة القوية المتنفّة متنفّحة العقل والروح برجل ولا تستطيع تحمّله زوجا وشريكا.

فقلت: أنت هنا تقول إنّ الحبّ مستحيل.

فقال لها: على العكس تماما. أنا أقول إنّ الحبّ هو ذكاء اكتشاف متى تمنح الحبيب غيأنا، لأنه في لحظة ضعف منطلق لا يحتمل هزيمة الجدل. ومتى نبهره بذكاؤنا في مرح الحوار وفرحه. ومتى نجعله ينبره بعطر فواح من فتنة الجمال وندعه مطمئنا إلى سوء الأحوال الجوية لانتقال فوح العطر وبوحه، ونقل في المقابل الصعود والهبوط في المزاج والفصول وتبدل الأحوال. ونبني على الثقة المزيد من الثقة وعلى الإعجاب المزيد من الإعجاب. وننظر إلى خلفية الصورة. فتعالي نتخيّل تمرينا تنظرين إلى مجال لاتنا عن بعد، كأنك لست الطرف المقابل. وتأملي لتقولي كم هي جميلة تلك العبارات وكم هو لافت سيد الكلمات وشال المفردات. ودعيني أنظر إلى تجوال العيون حولك بعين غير عيني، فافترض أنني أب أو أخ أو ابن وأبناهي. وفي النهاية أنت تحتمين من سيل منطقي وشلال الكلام بالثقة إنّ الحبّ هو السلام. وأنا أحتمي من عيون الغيرة بالثقة أنّ تلاعبين العيون ولا تلعبين معها، فملعبك هو هنا حيث الدفء الدائم الذي تلجئين إليه وتقين أنك عندما تسألين ستجدينه مرحباً ولو كنت في أضعف ما تكون المرأة عليه، وكان لا يعلك ما يجدر بالرجل أن يقدم أو ينتظر منه أن يفعل.

فقلت: الحبّ هو إن؟

قال: الحبّ هو الثقة وما لا تحله الثقة لا يحله إلا المزيد من الثقة.

فقلت:الغيرة؟

فقال :هي خلفية المرأة التي تعيش عليها الثقة. وهي الصورة السلبية للمشهد قبل التظهير، وبداية جدل الذات مع الذات الذي تكون الثقة خاتمة الرواية فيه. وأصل الثقة ثقة بالنفس التي تسع لمن تحبّ أن يكونوا ما شأؤوا، وأن يبذلوا صفاتهم وفصولهم. فهم هنا ولن يخرجوا. فقلت بحنّ وكون خافت: كن حبيبي حبيبي وصديقي! وعانقته ببريق عين يختلط الفرح والحبّ فيها.

رياضيات في الكلام

● من يتقبل من يجبهّم كما هم لا كما يريدهم، يتخطّى في الحبّ أن يحبّ نفسه فقط، ويسمّيه حبا للغير.

● إذا رأيت الكريم بماله فلا تتسرّع وتمنحه هذه الصفة قبل أن تراه بخيالاً في وقته وغضبه. فإن كان العكس فهو يهدر ما عنده بلا انتباه.

● الذكاء غير الحكمة. فهي خليط الذكاء والثقافة والخبرة والتواضع والشجاعة والأخلاق...كن حكيماً من دون الحكمة، يصير الذكاء نعمة لا نعمة.

تفاصيل صغيرة

لا تدع أحداً يخدعك بقوله «لا قية للتفاصيل الصغيرة»، و«أنّ الشيطان يكمن في التفاصيل». في التفاصيل الصغيرة يتجلى الحُب الكبير. في التفاصيل الصغيرة يتبدى الاهتمام بأهبي صوره. وحدها تلك التفاصيل الصغيرة تشعرك بتميّزك. كم من تفاصيل أرسلت علاقات... وكم من علاقات دمّرتها تفاصيل!

رسالة صغيرة تغلفها بكلمة حبّ، ترسلها، أو تصلك من دون توقّع. تفصيل صغير، وردة تُهدى دونما مناسبة، تفصيل صغير، اتصال يأتي من دون توقّع. تفصيل صغير، كلها تفاصيل صغيرة، لكن ماذا يمكن لها أن تفعل بنهاراتك؟ تعيد صوغ الفرح فيها، وتلونها بفائض النور. لذلك لا تحرم ذاتك ومن حولك من دفة يكمن في التفاتات صغيرة، تسكن في التفاصيل الصغيرة... وللحديث نتمّة.

منى عبد الكريم

رانيا الصوص